والشكر لغة هو الحمد عرفا وعرفا صرف العبد جميع ما انعم الله به عليه من السمع وغيره الى ما خلق لاجله والمدح لغة هو الثناء باللسان على الجميل مطلقا على جهة التعظيم وعرفا ما يدل على اختصاص المدوح بنوع من الفضائل وعدل المصنف عن صيغة الشابعة في الحمد وهي الحمد لله الى ما قاله لامور الاول انه عدل عن الجملة الاسمية الى الفعلية لانها تدل على التجدد والحدوث المناسب للمقام الثاني انه عدل عن الماضي الذي هو الاصل في الافعال الى المضارع لانه يدل على الحال حقيقة الثالث انه عدل من همزة المتكلم الى نون المشاركة اشارة الى انه لم ينفرد لسانه بالحمد بل شاركه بنو سائر المسلمين جوارحهم مبالغة وصح نسبة الحمد اليها كما صح نسبة الشهادة اليها في قوله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم او انه استصغر نفسه فاراد جرها في بقية المسلمين وهذا اولى من قول بلال المعلى انه اراد بنون العظمة لاظهار ملزومها الذي هو نفسه من تعظيم الله له بتاهيله للعلم امتثالا لقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث لان المقام مقام خضوع ونزلة لامقام تعظيم وافتخار الرابع انه عدل عن الظاهر الى كاف المخاطب التلذذ بخطاب الله تعالى فان قيل لم عدل عن ايانا نحمد بتقديم الضمير الدال على الاختصاص كما ايانا نعبد الى نحمدك اجيب بان المقام مقام الحمد فتقديم اهم من تقديم الضمير كما ذهب اليه الزمخشري في تقديم الفعل في قوله تعالى اقرا باسم ربك فان قيل لم عدل عن قوله يا الله الى قوله اللهم اجيب بان الاكثر في الاستعمال من كلمة يا الموضوعة للبعيد لانه سبحانه وتعالى اقرب الى عبده من حبل الوريد قرب علم لاقرب مسافة ولذلك لم يات التنزيل الا به واختير صيغة اللهم على صيغة الشا الاشتمال احرفه على الهاء للهاوية والميم الشفهية والالف اللسانية حتى لايخلو مخرج من المخارج الثلاثة من نصيبه من ذلك بالكلية وقوله على نعمه فصلية اى لاجل نعم كما في قوله تعالى ولتكبروا الله

على ما هداكم اى لهدايته اياكم وقيل على صلة تحمد وجرى عليه الجلال المحلي والاول اوضح والنعم جمع نعمة بمعنى انعام الذي هو من اوصاف المنعم تعالى امكن من الحمد على نفس النعمة التي هي اثر الانعام كما يوخذ من كلام المطول والتنكير في نعم للتكثير والتعظيم اى انعاما ت كثيرة عظيمة فائدة التكثير للكم وهو الذي يقتضي لذاته المساواة والتفاوت والتجزي والقسمة والتعظيم للكيف وهو هيئة قارة لايوجب تصورها تصور شيء خارج عنها وعن حاملها ولا اعتبار قسمة ولا نسبة ومن جملة النعم على المصنف الالهام لتصنيف هذ الكتاب والاقدار عليه والحمد في مقابلة النعمة واجب اتما اذا وقع وقع واجبا لا انه يجب التلفظ به واما اذا كان لا في مقابلة نعمة لا لفظا ولا غيره فهو مندوب ووصف النعم بما هو من شانها في قوله يوذن اى يعلم الحمد عليها بازديادها اى بزيادة شانها لان وجود الحمد متوقف توقفا عاديا على الالهام له والاقتدار عليه وهما من جملة النعم فيقتضيان الحمد وهو موذن بالزيادة المقتضية للحمد ايضا وهكذا فالغاية للنعم حتى يوقف بالحمد عليها قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها فان قيل لم عدل المصنف عن الاضمار في قوله يوذن الحمد ولم يقل يوذن هو الموازي لقوله تعالى اعدلوا هو اقرب للتقوى اجيب بان عدوله لئلا يتوهم ان الضمير لمصدر يوذن لمجاورته له وهم يراعون لجوارما امكن نحو هذا جحر ضب خرب وانما عدل عن الزيادة الى الازدياد لانه ابلغ في الحصول وانص على الوصول كالاكتساب فانه ابلغ من الكسب لما فيه من الاعتمال كما قاله في الكشاف وقرن المصنف الثناء على الله تعالى بالثناء على نبيه صلى الله عليه وسلم في قوله وصلى اى وسلم على نبيان محمد لقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك اى لا اذكر الا وتذكر معي كما في صحيح ابن حبان ولقول الشافعي رضي الله عنه ان يقدم الموصين يدي خطبته اى بكسر الخاء وكل امر ملتبس غير حامد الله والثناء عليه والصلاة على النبي صلى الله عليه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)